

الدليل الحادي عشر- المُلْحَق ٥

المُلْحَق ٥

المسيح غاية الشريعة ونهايتها

أ. المسيح هو غاية الشريعة (هدفها، معناها، جوهرها، محتواها، تحقيقها) (رومية ١٠ : ٤)

الكلمة اليونانية "تيلوس" يمكن أن تُستخدم بمعنى "هدف" (غاية) أو بمعنى "نهاية" (انتهاء). كما يمكن للكلمة "شريعة" أن تشير إلى كامل إعلان العهد القديم أو لمتطلبات الله الشرعية والقانونية حسب تفسير واستطباب معلّمي اليهود. ولهذا، يمكن ترجمة رومية ١٠ : ٤ بطريقتين وبفهمين ممكنين ضمن سياق رومية ١٠ .

١. تم يسوع المسيح الشريعة.

الخيار الممكن الأوّل لترجمة الكلمة "تيلوس" هو "هدف" أو "غاية"، حيث تشير الكلمة "شريعة" إلى إعلان العهد القديم، بما فيه من شرائع أخلاقية وطقسية ومدنية: "لأنّ هدف (أي محتوى) الشريعة (بمعنى إعلان العهد القديم) هو المسيح من أجل أن يكون البرّ لكلّ من يؤمن."

يمكن فهم رومية ١٠ : ٤ كما يلي: يسوع المسيح هو هدف (تحقيق قصد) شريعة العهد القديم، حتى يكون البرّ (الخلاص) لكلّ من يؤمن.

قال يسوع المسيح نفسه في متى ٥ : ١٧ إنّهُ لم يأت ليُلغي الشريعة والأنبياء، بل ليتمّهما. فلم يكن المسيح يعلّم أشياء جديدة تتعارض مع إعلان العهد القديم، بل علّم أنّ إعلان العهد القديم (الشريعة والأنبياء) كان إعداداً وتحضيراً لمجيئه، وبالتالي فإنّه لم يكن قد اكتمل بعد. ولهذا أتى ليكتمل أو يتمّ إعلان العهد القديم!

يثبت بولس أنّ إعلان العهد الجديد بشأن التبرير بالإيمان لا يتعارض مع إعلان العهد القديم. فقد علّم العهد القديم أيضًا بأن التبرير لا يتحقّق بأعمال الشريعة، إذ بالإيمان يُنال الخلاص (انظر رومية ٣ : ٢١؛ ٤ : ٧-٨؛ ٩ : ١١-١٢؛ ١٠ : ١٩-١٣؛ ١١ : ٢٠، ٢٣؛ غلاطية ٣ : ٦-٢٢). وهكذا، فإنّ "بشارة الإنجيل" كانت قد أُعلنت خلال حقبة العهد القديم (رومية ٣ : ٢١-٢٢؛ غلاطية ٣ : ٦-٨؛ عبرانيين ٤ : ٢)!

الدليل الحادي عشر- المُلحق ٥

منذُ عودة اليهود من السّبي في بابل (٥٣٨ ق. م.)، بدأ المعلّمون الدينيّون يعتبرون شريعة العهد القديم وسيلة لكسب البرّ، وعلموا أنّ التّبرير يأتي بأعمال الشّريعة.

وحيث أتى يسوع المسيح عمد إلى العودة إلى القصد الأصليّ لإعلان العهد القديم، الذي هو التّبرير بالإيمان، وسعى لإكمال وإتمام إعلان العهد القديم حتّى يصبح التّبرير بالإيمان حقيقةً لكلّ من يؤمن.

أتمّ يسوع المسيح الشّريعة والأنبياء (متّى ٥: ١٧؛ أفسس ٢: ١٥؛ كولوسي ٢: ١٤)، بمعنى أنّه كان الحقيقة الكاملة التي تنبأ بها أنبياء العهد القديم وأشارت إليها شريعة العهد القديم الطّقسيّة (كولوسي ٢: ١٧؛ عبرانيين ١٠: ١).

أتمّ يسوع المسيح تعاليم إعلان العهد القديم، مُقدّمًا المعنى الحقيقيّ للشّريعة، ومعلّمًا أنّه هو إتمام رموز ونبوّات العهد القديم (لوقا ١٨: ٣١؛ ٢٤: ٢٥-٢٧، ٤٤). كان هدف أو قصد شريعة العهد القديم هو الإشارة إلى يسوع المسيح في مجيئه الأول وإلى عمل الخلاص الذي أتمّه بصفته نبيًا وكاهنًا وملكًا، ولإعداد النّاس لمجيئه الأوّل. أعدت شريعة العهد القديم النّاس ليحيوا الحياة الجديدة، أي ليحيوا حياة محبّة الله ومحبة القريب (تثنية ٦: ٥؛ لاويين ١٩: ١٨؛ متّى ٢٢: ٣٧-٣٩) بالإيمان. يسوع المسيح نفسه هو المغزى الأسمى والمحتوى الجوهريّ الأساسيّ لكامل إعلان العهد القديم. يسوع المسيح هو الإنسان الوحيد الذي أتمّ وحفظ كلّ جزءٍ في إعلان العهد القديم بشكلٍ كامل.

يسوع المسيح هو الإنسان الوحيد الذي أتمّ المتطلّبات البارة والعادلة التي تفرضها شريعة الله.

أتمّ يسوع المسيح بحياته وموته وقيامته متطلّبات الله المُطلّقة القاضية بأن يحيا النّاس حياة تنسّم بالبرّ والقداسة الكاملين، والقاضية بايقاع عقوبة تامّة على كلّ الخطايا، والتّكفير عنها. يسوع المسيح هو الوحيد الذي كسب وحقّق البرّ والقداسة والفداء لشعبه (١ كورنثوس ١: ٣٠)، والذي يضمن خلاصهم الأبديّ (عبرانيين ٥: ٨-٩).

يسوع المسيح هو الإنسان الوحيد الذي حفظ الشّريعة الأخلاقيّة وأتمّها.

الدليل الحادي عشر- المُلحق ٥

شرح يسوع وعاش المعنى الكامل للشريعة الأخلاقية: الوصايا العشرة (متى ٥: ١٧-٤٨؛ مرقس ١٢: ٢٨-٣١).

يسوع المسيح هو الإنسان الوحيد الذي تمّ الشريعة الطقسية.

الشريعة الطقسية قوانين وقواعد خارجية ضمن نظام العهد القديم (عبرانيين ٩: ١٠)، وهي تتألف من الشرائع المتعلقة بالأشخاص المُقدّسين (المُكرّسين والمُفروزين، كالكهنة)، والأماكن المُقدّسة (الهيكل)، والمواسم المُقدّسة (السبت والأعياد)، والأعمال المُقدّسة (الختان، الغسلات، الأطعمة الطاهرة، الذبائح الحيوانية، البكر، باكورات الحصاد، العشور).

كلّ شرائع العهد القديم هذه هي نماذج ورموز وظلال كانت تشير إلى النظام الجديد، أي الحقيقة المتمثلة في يسوع المسيح وعمله الخلاصي في فترة العهد الجديد (كولوسي ٢: ١٧؛ عبرانيين ٨: ٥؛ ٩: ١٠؛ ١٠: ١). تمّ يسوع المسيح بموته وقيامته نموذج وصورة الهيكل الخاصّ بالعهد القديم: فقد هدمه (متى ٢٧: ٥١) وأحلّ محلّه جسد يسوع المسيح في العهد الجديد (يوحنا ٢: ١٩-٢١). وقيامته من الموت غيرت الكهنوت (عبرانيين ٧: ١٢)، وهو رئيس الكهنة الوحيد الكامل الخالد الباقي إلى الأبد (عبرانيين ٧: ١٦-٢٨). بموت يسوع المسيح على الصليب أتمّ وحقق رمز "الخروف الذي بلا عيب" الذي كان يُذبح كفارةً للخطايا (خروج ١٢: ٤-٥؛ إشعياء ٥٣: ٧؛ يوحنا ١: ٢٩؛ رومية ٣: ٢٥؛ عبرانيين ٧: ٢٦-٢٧). وبهذا أنهى الحاجة لكلّ الذبائح (الحيوانية) (عبرانيين ١٠: ٨-١٠). أبطل يسوع ختان الجسد المادي بالختان الروحيّ للقلب بروحه (رومية ٢: ٢٨-٢٩؛ كولوسي ٢: ١١-١٢).

حين قبل شعب إسرائيل الشريعة الطقسية وأطاعها خلال فترة العهد القديم قبلوا يسوع المسيح وأطاعوه. وحين أتمّ يسوع المسيح الشريعة (متى ٥: ١٧) أبطلها (كولوسي ٢: ١٤) ونقضها (أفسس ٢: ١٥). وبعد المجيء الأول ليسوع المسيح لا يمكن إعادة الشرائع الطقسية إلى الكنيسة! وأية ديانة وممارسات دينية تحفظ الشريعة كوسيلة لاكتساب البرّ والتبرير أمام الله ديانة مرفوضة وتحتّ لعنة (غلاطية ٣: ١٠-١٤؛ انظر رومية ١: ٦-٩).

الدليل الحادي عشر- المُلحق ٥

يسوع المسيح هو الإنسان الوحيد الذي تمّ الشريعة المدنية.

كانت الشرائع المدنية الخاصة بأمة ودولة إسرائيل تتعلّق بالملوك والأملاك والزّواج والتعدّيات الجنسية وأسرى الحرب والضرائب، إلخ. يسوع المسيح هو الوحيد الذي كَمَلَ الشرائع المدنية وفاقها بتأسيسه ملكوت الله (متّى ٤: ١٧؛ ١٢: ٢٨-٣٠) وثقافة ملكوت الله (متّى ٥-٧، ١٣، ١٨، ٢٣-٢٥) في كل أمم المسكونة (متّى ٢٤: ١٤).

الاستنتاج: كانت أمة إسرائيل والشرائع الوسيطة المُستخدمة لإيصال إعلان الله، ولكنهما لم يكونا الهدف النهائي من إعلان الله. من البدء قصد الله أن ينتهي عمل "الوسيلة" ليحلّ محلّها هدف الإعلان نفسه، الذي هو يسوع المسيح. فحين أتى يسوع المسيح، بلغ شعب إسرائيل، بصفته شعب الله، وشريعة إسرائيل الطقسية والمدنية، مقصده النهائي الأسمى. "السرّ" الذي أعلن في العهد الجديد هو أن يسوع يحيا في المؤمنين (كولوسي ١: ٢٧). تعود أصول المؤمنين إلى أمة إسرائيل والأمم الوثنية، ويشكّلون معاً شعب الله بالتساوي (أفسس ٣: ٦).

٢. تمّ يسوع المسيح الأنبياء.

كُلُّ نبوّات العهد القديم المتعلقة بمجيء المسيّا (المسيح) وصلبه وقيامته وصعوده وارتقائه العرش، وكذلك أعماله بصفته النبيّ الأعظم ورئيس الكهنة والملك الأقدر والأبديّ صارت جميعها حقيقةً في يسوع المسيح في العهد الجديد. خلال فترة العهد القديم، كان الناس يتبرّرون فقط بالإيمان بالمسيّا (المسيح) الآتي (تكوين ١٢: ٣؛ ١٥: ٦؛ ٢٢: ١٨؛ غلاطية ٣: ١٦). ولكن خلال فترة العهد الجديد يتبرّر الناس بالإيمان بالمسيح الذي أتى (رومية ٣: ٢٨).

يسوع المسيح هو النبيّ الأعظم.

لم يكن غير روح يسوع المسيح من أنبأ وأعلن نبوّات العهد القديم من خلال أنبياء العهد القديم (١ بطرس ١: ١٠-١٢؛ انظر ٢ بطرس ١: ٢٠-٢١؛ ٢ تيموثاوس ٣: ١٦)! ولم يكن غير المسيح هو من حقّق وتمّم هذه النبوّات في تاريخ العهد الجديد! فمثلاً، أتمّ نبوّات وجود الله معنا (إشعيا ٧: ١٤؛ متّى ١: ٢٣)، إذ اتّخذ

الدليل الحادي عشر- المُلحق ٥

الطبيعة البشرية في بيت لحم (ميخا ٥ : ٢)، ومات على الصليب (مزمور ٢٢ : ١، ١٦، ١٨)، وقام من الموت (مزمور ١٦ : ١٠-١١)، وصعد إلى السماء (مزمور ١١٠ : ١، ٤). كان هو النبي الوحيد الذي أنبأ بنبؤات كثيرة، والذي تممها جميعاً. بهذه الطريقة أعلن يسوع المسيح نفسه بصفته أعظم نبي عاش على الأرض (تثنية ١٨ : ١٥، ١٨-١٩؛ أعمال الرسل ٣ : ٢٢-٢٣).

تكلم يسوع بكلمات الله الأخيرة للبشر (عبرانيين ١ : ١-٢): الإيمان "الذي سلّم مرّة واحدة للقدّيسين" (يهوذا ٣). وكلّ نبي يأتي بعد يسوع المسيح ويحاول أن يغيّر إعلان الله أو أن يضيف إليه هو نبي كذاب (تثنية ١٨ : ١٥-٢٢؛ أمثال ٣٠ : ٦؛ متى ١٥ : ٣-٤؛ ١٤ : ٢؛ كورنثوس ٤ : ٢؛ رؤيا يوحنا ٢٢ : ١٨-١٩). وكل من يدعى نبياً ويأتي بإعلانات تناقض الإعلان المعطى في الكتاب المقدس مذنب بجريمة الإضافة إلى كلمة الله، وينبغي أن يُرفض!

يسوع المسيح هو رئيس الكهنة.

تمّ يسوع المسيح كلّ متطلبات شريعة العهد القديم. ففي طبيعته البشرية عاش حياة مقدّسة وبارّة كاملة على الأرض (عبرانيين ٤ : ١٥؛ ٧ : ٢٤-٢٨)، وهكذا، كان الوحيد الذي تمّ متطلبات شرائع الله الأخلاقية. عاش حياة كاملة مهتمّاً بالناس (مزمور ٧٨ : ٧٢)، ومحبّاً لهم ومصليّاً لأجلهم (إشعيا ٥٣ : ١٢). وأخيراً، مات على الصليب ليكفّر عن خطايا الناس جميعاً (إشعيا ٥٣ : ٥-٦؛ مزمور ٤٠ : ٦-٨؛ عبرانيين ١٠ : ٥-٧). كان الكاهن الوحيد في التاريخ الذي قدّم نفسه ذبيحةً للخطايا. كان الكاهن الوحيد الذي بذل نفسه ذبيحةً كاملةً (خالية من أي عيب أو خطية) للتكفير عن الخطايا. هو الإنسان الوحيد الذي قام من الموت ولم يعد إليه، وهو حيّ إلى الأبد، ولذا فليس له خليفة في مركزه الكهنوتي. أبطل يسوع المسيح عمل كلّ الكهنة الدينيين الآخرين (عبرانيين ٧ : ٢٣-٢٨)، حيث لم تُعد لهم ولعملهم ضرورة! بهذه الطريقة يُعلن يسوع المسيح نفسه بصفته رئيس الكهنة الأعظم الذي كان حيّاً وسيبقى حيّاً إلى أبد الأباد (مزمور ١١٠ : ٤؛ زكريا ٦ : ١٣).

الدليل الحادي عشر- المُلْحَق ٥

يسوع المسيح هو الملك القدير والأبديّ.

تمّ يسوع نبوة الملك الآتي (تكوين ٤٩ : ١٠)، الذي بحكمه الملكي سيحرّر شعبه من قوّة وسلطة أعدائهم ويملك عليهم إلى الأبد (أخبار الأيام ١٧ : ١٤ ؛ إشعياء ٩ : ٧ ؛ رؤيا يوحنا ١ : ٥ ؛ ١٩ : ١٦). يملك يسوع كلّ السّلطة والقوّة في السّماء وعلى الأرض (متّى ٢٨ : ١٨) ! هو من أسّس ودشّن المملكة الوحيدة التي لن تنزع أبدًا (عبرانيين ١٢ : ٢٨)، والتي ستحتّم كل الممالك الأخرى في العالم (دانيال ٢ : ٤٤ ؛ رؤيا يوحنا ١٧ : ١٤)، وستبقى إلى الأبد (إشعياء ٩ : ٧) ! وهكذا، ينبغي أن يكون كلّ القادة السّياسيين والعسكريين والدّينيين في العالم منتبهين لهذه الحقيقة (مزمور ٢) ! بهذه الطّريقة أعلن يسوع نفسه بصفته **أعظم كاهن** عرفته الأرض.

تفسير العهد القديم.

لأنّ يسوع المسيح أتى ليتمّم ويحقّق إعلان العهد القديم، فإنّه لا يمكن فهم العهد القديم بشكلٍ صحيح إلا في الضّوء الباهر الذي يبثّه العهد الجديد!

ب. (أو:) يسوع هو نهاية (إنهاء) الشّريعة (رومية ١٠ : ٤)

١. المسيح هو نهاية الشّريعة.

الفهم الممكن الثّاني للكلمة اليونانيّة "تيلوس" هو "نهاية"، أمّا الكلمة "شريعة" فتشير ضمن هذا الفهم إلى الشّريعة بصفقتها متطلّبات الله القانونيّة والشّرعيّة العادلة للتّبرير، خاصّة بالمعنى الذي به يفسّر القادة الدينيون اليهود شريعة موسى: نقطة نهاية (إنهاء) الشّريعة (بمعنى متطلّب الله الشّرعيّ القانونيّ للبرّ بحسب تفسير وشرح القادة اليهود) هي المسيح، حتّى ينال كلّ من يؤمن البرّ.

وهكذا، يمكن فهم رومية ١٠ : ٤ بالمعنى التالي: يسوع المسيح هو نهاية (إنهاء) اتّخاذ الشّريعة أساسًا للتّبرير، حتى يكون البرّ (الخلاص) لكلّ من يؤمن. وضع يسوع المسيح نهايةً للمفهوم اليهوديّ الخاطئ بأنّه يمكن أن يتبرّر الإنسان بحفظ الشّريعة. فالمسيح يسوع هو نهاية أو إنهاء الاعتقاد بالتّبرير من خلال الشّريعة،

الدليل الحادي عشر- المُلْحَق ٥

وذلك بهدف أن يكون البرّ بالإيمان. وبهذا، لا يتكلّم بولس عن نهاية أو انتهاء متطلّب الله الشرعي بصفته وسيلة نوال الخلاص، بل عن نهاية الاعتقاد الخاطيء بشأن كسب البرّ أو الخلاص من خلال حفظ الشريعة.

وصف موسى المطلب الشرعي لشريعة الله بما يلي: "إن الإنسان الذي يعمل بهذه الأمور يحيا بها" (رومية ١٠ : ٥؛ لاويين ١٨ : ٥). آدم وحواء هما الوحيدان اللذان كانت لديهم إمكانية عمل هذا قبل سقوطهما في الخطية (تكوين ٢ : ١٥-١٧)! ولكن بعد السقوط ليس من إنسان يمكنه أن يتبرّر بحفظ الشريعة! فالطريقة الوحيدة التي يمكن بها الحصول على التبرير كانت وما زالت الإيمان (تكوين ١٥ : ٦)!

ولكن منذ عودة اليهود من السبي في بابل (عام ٥٣٨ ق. م.) وحتى زمن يسوع المسيح، حوّل اليهود شريعة الله إلى ديانة، وفسّروا كلمتي "يحيا بها" الواردة في لاويين ١٨ : ٥ إلى "يتبرّروا بها" (يخلصوا بها). ونتيجة هذا، أخذوا يذنبون العهد القديم تحت مئات التفسيرات والقواعد الشرعية البشرية. فحوّلوا هذه التفسيرات والقواعد النّابعة من تقليدهم إلى طريق الخلاص (انظر أعمال الرسل ١٥ : ١). حوّل هؤلاء "البرّ (الخلاص) بالإيمان" إلى "البرّ (الخلاص) بالشريعة". لم يكن يسوع المسيح، بل معلّمو اليهود، هم من أبطلوا العهد القديم ووضعوا محلّه شرائعهم البشرية (مرقس ٧ : ١-١٣)!

٢. المقابلة بين النظرة اليهودية وتعليم العهد القديم.

لم يكن العهد القديم هو ما علّم أنّ الإنسان يمكن أن يتبرّر (يخلص) بعمل أعمال النّاموس، بل معلّمو اليهود في الفترة ما بين الرجوع من السبي والمجيء الأوّل ليسوع المسيح هم من علّموا هذا. واضح أنّ اليهود أخطأوا في فهم أو تفسير قصد الله في الشريعة ومنها.

في العهد القديم وفي العهد الجديد نفسه لا يوجد أيّ دليل على أنّ حفظ الشريعة يُعتبر أساس التبرير في فترة العهد القديم، وعلى أنّ هذا الأمر تغيّر ليصير الإيمان هو أساس التبرير في فترة العهد الجديد بسبب عمل الخلاص الكامل الذي أتمّه يسوع المسيح. فليس من مكانٍ في العهد القديم يعلم أنّ شريعة موسى كانت وسيلة الحصول على البرّ! فرجوع بولس المتكرّر للعهد القديم، وخاصّة شريعة موسى، لدعم عقيدة التبرير بالنعمة من خلال الإيمان تجعل هذا الرأى ضعيفاً ولا يمكن الدفاع عنه (انظر مثلاً رومية ٣ : ٢١-٢٢؛ ٤ : ٦-٨، ١٣؛ ٩ : ١٥-١٦؛ ١٠ : ٦-٨؛ ١٥ : ٨-٩؛ غلاطية ٣ : ١٠-١١، ١٧-٢٢؛ ٤ : ٢١-٣١)! وبهذا، فإنّ بولس لا

الدليل الحادي عشر- المُلَحَق ٥

يتكلّم مطلقًا عن التحوُّل من الشريعة باعتبارها طريق الخلاص في فترة العهد القديم، إلى الإنجيل باعتباره طريق الخلاص في فترة العهد الجديد.

فما يفعله بولس هو **المقابلة** بين النظرة الدينيّة اليهوديّة الخاطئة بشأن الخلاص من جهة، وتعليم العهديين القديم والجديد بشأن الخلاص من جهةٍ أخرى! فمنذ الرجوع من السبي في بابل وحتى زمن يسوع علّم قادة ومعلّمو اليهود الدينيون بأنّ حفظ الشريعة (بمعنى الشرائع الأخلاقيّة والطّقسيّة والمدنيّة) هو الطّريق لنوال الخلاص. ولكنّ كامل إعلان العهد القديم والعهد الجديد يعلم بأنّ الإيمان بيسوع المسيح (المسيّا) هو الطّريقة الوحيدة لنوال الخلاص! يقابل بولس ما بين "مبدأ الناموسيّة اليهوديّة"، أي الحصول على البرّ (الخلاص) من خلال الشريعة، و"مبدأ الإيمان الكتابي الصّحيح"، أي الحصول على البرّ (الخلاص) من خلال الإيمان فقط.

ولهذا، فقد يكون التّفسير الثّاني هو ما قصده الرّسول بولس. فما يقوله الرّسول بولس هو أنّ يسوع المسيح أنهى النّاموسيّة، أي طريقة الحياة التي بها يحاول الإنسان الحصول على البرّ (الخلاص) من خلال عمل أعمال الشريعة. فيسوع المسيح وضع نهاية للفهم اليهوديّ الخاطيّ بأنّه يمكن كسب البرّ من خلال حفظ شريعة موسى، وخاصّة الشريعة بحسب تفسير معلّمي اليهود وقادتهم! أنهى يسوع الشريعة بمعنى أنهى الاعتقاد بأنّ الشريعة هي أساس التبرير وبأنّ حفظ الشريعة هو الطّريق للتبرير (الخلاص). وقد عمل هذا من أجل أن يرسّخ بوضوح حقيقة أنّ البرّ (الخلاص) لا يمكن أن يُكسب أو يُحصَل عليه بأعمال الشريعة، ولكنّه معطى مجانًا للذين يؤمنون بيسوع المسيح.